العدد A14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آب 2026
No. 14A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences Aug 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

منهج الإمامين الزمخشري والرازي –رحمهما الله- في رؤيته- تعالى-

م.م.أسماء حكمت سليمان موسى التكريتي
جامعة تكريت_كلية العلوم الإسلامية_قسم أصول الدين
أ.د محمد خليل إبراهيم صبح الجبوري

الخلاصة:
يستعرض هذا البحث المنهج المقارن في رؤية الله-تعالى- من خلال آراء الإمامين الزمخشري والرازي- رحمهما الله- تبدأ الدراسة بتحديد مفهوم الرؤية لغة واصطلاحًا، لتنتقل الى استعراض موقف الامام الزمخشري –رحمه الله-الذي تبنى فكر المعتزلة في نفي رؤية الله-تعالى- بالأبصار استنادًا الى أدلة عقلية ، ونقلية، مؤولًا الآيات التي ظاهرها إثبات الرؤية. في المقابل يوضح البحث منهج الإمام الرازي-رحمه الله- الذي اثبت الرؤية وفق مذهب الأشاعرة، لكنه تميز بنقد دقيق للأدلة العقلية التقليدية كدليل: "الوجود" ، مفصلًا الإعتماد على الأدلة السمعية من القرآن والسنة كطريق يقيني لإثبات الرؤية منزهة عن الجهة والكيف. وتوصل البحث الى تباين منهجي واضح بين الشيخين حيث أعمل الزمخشري التأويل لنفي الرؤية ، بينما عول الرازي على النقل بعد نقده للمسلك العقلي المعتاد مما يبز عمق الخلاف الكلامي في هذه المسألة العقدية المهمة.

الكلمات المفتاحية: رؤية الله-تعالى، الزمخشري،الرازي، الاستدلال،الأدلة النقلية،الأدلة العقلية.

The Methodology of Imams Al-Zamakhshari and Al-Razi (may God have mercy on them) Regarding the Vision of God Almighty

A.L. Asma Hikmat Sulaiman Musa Al-Tikriti
University of Tikrit, College of Islamic Sciences, Department of Fundamentals of Religion
Prof. Dr. Muhammad Khalil Ibrahim Subh Al-Jubouri

Abstract:
This research examines the comparative methodology in the vision of God Almighty through the opinions of Imams Al-Zamakhshari and Al-Razi (may God have mercy on them). The study begins by defining the concept of vision linguistically and technically, then moves on to review the position of Imam Al-Zamakhshari (may God have mercy on him), who adopted the Mu'tazilite view of denying the possibility of seeing God Almighty with physical eyes, based on rational and textual evidence, interpreting the verses that outwardly appear to affirm the vision. In contrast, this research clarifies the methodology of Imam al-Razi (may God have mercy on him), who affirmed the vision of God according to the Ash'ari school of thought. However, he distinguished himself by meticulously critiquing traditional rational arguments, such as the argument from "existence," and by emphasizing the reliance on textual evidence from the Quran and Sunnah as a definitive path to proving the vision, transcending direction and modality. The research concludes with a clear methodological divergence between the two scholars: al-Zamakhshari employed allegorical interpretation to negate the vision, while al-Razi relied on transmitted texts after critiquing the conventional rational approach. This highlights the depth of the theological disagreement on this important doctrinal issue.

Keywords: Vision of God, al-Zamakhshari, al-Razi, argumentation, transmitted evidence, rational evidence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد..
رؤية الله –عز وجل- من الأمور العقدية المهمة والتي حدث فيها خلافات كبير بين علماء و أهل الكلام ، جوز منهم من أجاز ، ونفى من نفى ، وكل بحسب استدلاله من العقل أو النقل، وكان للإمامين الزمخشري والرازي-رحمهما الله- المجال الكبير في هذا الخلاف فكل منهم ناصر مذهبه و وافق رأيه معارضًا للآخر . وهذا ما درسته في موضوع بحثي وقد قسمت البحث الى ثلاث مطالب تناولت فيها المفاهيم العامة للرؤية ومن ثم توجهت الى رأي الشيخين –رحمهما الله- فيها ذاكرة النصوص ، والاستدلالات والحجج التي أيد كل منهم بها رأيه ومذهبه. معرفة للشخصيات في الهامش مع توضيح ما أبهم كذلك.
أما المنهج الذي استخدمته : (المنهج المقارن).

منهج الامامين الزمخشري والرازي –رحمهما الله- في رؤيته- تعالى-

توطئة:

لقد أنعم الله تعالى على عباده بنعم كثيرة في الدنيا، ووعدهم بنعم أخرى في الآخرة ومن تلك النعم هي رؤيته-عز وجل- وقد كثر الجدل في هذه المسألة، فمنهم المجوّز للرؤية، ومنهم المانع، مستدلين على ذلك بالأدلة النقلية والعقلية، ولكن قبل تناول هذه المسألة ومنهج استدلال الإمامين –رحمهما الله- فيها، يجدر بنا أولاً تحديد مفهوم الرؤية، وبينت ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: الرؤية في اللغة والإصطلاح:

أولاً: الرؤية لغةً: الرؤية من "رأي": الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة فالرأي ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء، والعرب تقول: ريته في معنى رأيته وتراءى القوم: إذا رأى بعضهم بعضاً؛ وفلان يرائي: وهو أن يفعل شيئا ليراه الناس... و"الرؤيا" معروفة، والجمع رؤى[1].
والرؤية تأتي بمعنيين: بمعنى "العين" فهي تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى "العلم" فتتعدى إلى مفعولين ، يقال: "رأى زيداً عالماً"، و"رأى رأياً ورؤيةً"، وقيل: الرؤية النظر بالعين والقلب[2]، وعرفها الكفوي[3]-رحمه الله-بقوله: "حقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر وقد يراد بها العلم مجازا بالقرينة" [4]. ومن هذه التعاريف يمكن القول بأنَّ الرؤية في اللغة تتناول أمرين: رؤية بصر ورؤية بصيرة، فهي إذاً ليست خاصة برؤية البصر بـ"آلة العين"، والله أعلم.

ثانياً: الرؤية في الإصطلاح:

للرؤية عند العلماء عدة تعريفات منها: قول الإمام التفتازاني[5]-رحمه الله-: (الانكشاف التام بالبصر، وهو بمعنى إدراك الشيء كما هو بحاسة البصر)[6]؛ وعرَّفها الإمام الجرجاني[7]-رحمه الله- بقوله: (الرؤية:

---

(1)_ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م: (2/ 472- 473).
(2)_ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت،ط:3 - 1414 هـ :(14/ 291).
(3)_ هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، توفى باستانبول سنة (1094ه)، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في "كفه" بتركيا، وبالقدس، وببغداد، صاحب كتاب "الكليّات" وله كتب أخرى بالتركية؛ الأعلام: للزركلي، (28/2).
(4)_ الكليات: لأبي البقاء الكفوي، (ص:474-475).
(5)_ هو: الإمام العلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من كبار علماء الشافعية، ولد بتفتازان سنة (722ه)، وتوفى بسمرقند سنة (791ه)، أخذ عن عضد الدين الإيجي و قطب الدين الرازي، له "شرح مختصر الأصول" و"شرح المقاصد" و "شرح العقائد النسفية"، وصنف في التفسير والفرائض، والفقه واللغة، وغيرها؛ طبقات المفسرين: للسيوطي، (ص:301)، وشذرات الذهب: لأبن العماد، (8/ 574- 550).
(6)_ شرح العقائد النسفية: للتفتازاني، ص(102).
(7)_ هو: علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف، توفى سنة (816ه)، رحل إلى بلاد العجم وصار إماما في جميع العلوم العقلية وغيرها، له "شرح المواقف العضدية" وكتاب "التعريفات" البدر الطالع: لمحمد الشوكاني: دار المعرفة_ بيروت، (488/1).

المشاهدة بالبصر إذ كان في الدنيا والآخرة)[8]؛ وعرَّفها الدواني[9]-رحمه الله- قائلا: (هي عبارة عن الانكشاف التام الحاصل عقيب استعمال الباصرة وذلك الاستعمال شرط عادي لحصول ذلك الانكشاف والله تعالى قادرٌ على إيجاد ذلك الانكشاف التام فينا)[10].

المطلب الثاني: رؤية الله –تعالى- عند الزمخشري-رحمه الله-

الامام الزمخشري-رحمه الله- مثله كمثل المعتزلة ينفي حوار رؤية الله- سبحانه وتعالى- بالأبصار في الآخرة ونفيه الرؤية نفي استحالة لأنه والمعتزلة يقولون: إننا نرى الله بقلوبنا بمعنى نعلمه بقلوبنا لأن رؤية الله –تعالى- بالقلب لا توجب الجسمية في المرئي، فلا يجوز عندهم تشبه الله بمخلوقاته، وهذه الشبه أدت بهم إلى إنكار رؤية الله-تعالى- في الآخرة وهو يقول : " كيف جاز النظر على الله –تعالى- وفيه معنى المقابلة[1]()

واستدل على نفي رؤية الله-تعالى-يوم القيامة بمثل قوله تعالى:چولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني چ

يرى ان تأتي مفعولي أرني محذوف أي : أرني نفسك أنظر إليك ، ومعلوم أن أرى إذا تعدت الى مفعولين تجاوزت معنى النظر الحسي بالعين الى النظر المعنوي بمعنى : العلم والادراك ، وبمعنى آخر يرى أنها تأخذ مفعولين، الأول ظاهر ، والثاني مقدر بقوله: " أرني نفسك أنظر إليك" [11].

ثم يقول :" فإن قلت: كيف طلب موسى –عليه السلام- ذلك ؟ وهو أعلم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز ، وبتعاليه عن الرؤية، التي هي إدراك ببعض الحواس وذلك إنما يصح فيما كان في جهة، وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون جهة" كذلك قال:" فإن قلت : فهلّا قال : أرهم ينظروا إليك ، قلت: لأن الله- سبحانه وتعالى- إنما كلم موسى-عليه السلام- وهم يسمعون ، فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى- عليه السلام- ذاته فيبصروه معه، كما أسمعه كلامه فسمعوه معه، إرادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى-عليه السلام- [ارني انظر اليك] ولأنه إذا زجر عما طلب، وأذكر عليه نبوته، واختصاصه وزلفته عند الله- تعالى- وقيل له: أن يكون ذلك ، كان غيره أولى بالإنكار"[12]، وقال في قوله: [انظراليك" :" وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم، وجل صاحب الجمل أن يجعل الله-تعالى- منظورا إليه ، مقابلا بحاسة النظر، فكيف بمن هو أعرف في معرفة الله-تعالى-" . وفي معنى (أن) في : [لن تراني] يقول الزمخشري-رحمه الله- : تأكيد النفي الذي لا تعطيه "لا" وذلك أن "لا" تنفي المستقبل . تقول : لاأفعل غدا، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غدا. والمعنى: أن فعله ينافي حالي..." والامام الزمخشري- رحمه الله- يقول: "كأنه –عز وجل- حقق عند طلب الرؤية مل مثله عند نسبة الولد اليه في قوله تعالى : تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا] (مريم:20) ، اي نسبة جواز الرؤية الى الله-عزوجل- عنده كنسبة اولد اليه-تعالى-[13].أما تفسير قوله تعالى: [فان استقر مكانه] فيقول: "كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته [فسوف لن تراني] تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالأرض"[14].أما في قوله –تعالى- : [وخر موسى صعقا] من هول ما رأى. وصعق من باب: فعلته ففعل. يقال صعقته فصعق. وأصله من الصاعقة. ويقال لها الصاقعة، من صقعه إذا ضربه على

([8])_ التعريفات: للجرجاني، (109).

([9])_ هو: العلامة محمد بن أسعد جلال الدين الصديقي الدواني الشافعي، القاضي، توفى سنة (928ه) من أهل العلم، له "شرح على شرح التجريد للطوسي" و "شرح العقائد العضدية"؛ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين العيدروس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1405ه، ص(123).

([10])_ شرح العقائد العضدية: لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، مع حاشية الكلنبوي، وبهامشه حاشية المرجاني، وحاشية الخلخالي: دار سعادت، مَطبَعة عُثمانيَّة: 1316ه، (42/1).

[11]() الكشاف / للزمخشري : (152/2)

[12]() الكشاف / للزمخشري : (152/2)

[13]() الكشاف : (154/2).

[14]() الكشاف: (2/ 155)

رأسه ومعناه: خر مغشيا عليه غشية كالموت، وروى أن الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون: يا ابن النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة؟ ، ثم تابع الامام الزمخشري-رحمه الله- قوله :" فإن قلت من إجرائه تلك المقالة العظيمة ، إن كان لغرض صحيح على لسانه، من غير إذن فيه من الله تعالى، فانظر إلى إعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه الآية، وكيف أرجف الجبل بطالبيها وجعله دكا، وكيف أصعقهم ولم يخل كليمه-عليه السلام- من نفيان ذلك مبالغة في إعظام الأمر، وكيف سبح ربه ملتجئا إليه، وتاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه وقال:[أنا أول المؤمنين][15].وفي قوله تعالى [لا تدركه الابصار...] (الانعام: 103] يقول الامام الزمخشري-رحمه الله- :"هي من الايات المحكمات التي تحمل المتشابهات عليها ةترد اليها حيث تثبت الرؤية من المتشابهة .وفي رأيه أنه يجب ردّ المتشابه الى المحكم . والبصر: هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر، به تدرك المبصرات. فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصرا في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا، كالأجسام والهيئات وهو يدرك الأبصار وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن أن تدركه الأبصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الأبصار، لا تلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف[16].فالإدراك عنده عبارة عن الإحاطة تمامًا كما قال سبحانه :-[حتى اذا أدركه الغرق] [يونس: 90]، بمعنى أحاط به، وأيضًا قوله تعالى: [إنا لمدركون (الشعراء: 61) : أي: انا محاط بنا . فالمنفي عنده عن الأبصار هو إحاطة الأبصار به- تعالى- لا مجرد الرؤية. وعليه فالإدراك : هو الإحاطة بالمدرك من جميع الجوانب ، وهذا مستحيل عليه-تعالى- فالزمخشري0-رحمه الله- يأخذ بظاهر هذه الآية لأن استحالة الرؤية مذهب المعتزلة ويحمل عليها قوله تعالى:[وجوه يومئذ ناضرة...] [القيامة : 22-23] ، حيث يقول في تفسير الوجه: " "الوجه: عبارة عن الجملة" والناضرة: من نضرة النعيم إلى ربها ناظرة تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول. كما في آية: [الى الله تصير الامور] [الشورى: 53] ، و [الى ربك يومئذ المستقر] [القيامة: 12] تنظر الى ربها خاصة، لا تنظر الى غيره ، وهذا فقد دلّ في هذه الآيات التقديم على معنى الاختصاص ، ومعلوم انهم ينظرون الى أشياء لا يحيط بها الحصر ، ولا تدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه الخلائق كلهم. فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بى، تريد معنى:" التوقع والرجاء"[17].

وفي قوله تعالى : [فأخذتهم الصاعقة بظلمهم] انساء : 153] يقول: " بظلمهم بسبب سؤالعم الرؤية , ولو طلبوا امرًا جائزًا لما سمّوا ظالمين ، ولمّا أخذتهم الصاعقة ، كما سأل إبراهيم –عليه السلام- أن يريه إحياء الموتى فلم يسمّه ظالمًا ولا رماه بالصاعقة[18]

وفي قوله تعالى: [فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون] [المائدة:24]،

بقول الامام الزمخشري-رحمه الله- :"يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفوتهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسألوا بها رؤية الله-عز وجل- جهرة[19]. وعليه فالزمخشري –رحمه الله- يقرر أنه لا تجوز الرؤية على الله-عز وجل- بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة محتجًا بآيات منها: [لا تدركه الابصار...][القيامة: 22-23] فهذه الاية جعلها محكمة وجعل اية : [وجوه يومئذ ناضرة(22) الى ربها ناظرة] [القيامة :22-23] من المتشابه المردود بالتأويل الى قوله تعالى – المحكم: [لا تدركه الابصار] ولأن المحال في فهم المعتزلة لا يستبدل باختلاف الأزمنة ولا باختلاف الأمكنة والبقاع ، فلن يصير جائزًا البتة ، فلا يرى الله-تعالى- لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

---

[15]() الكشاف : (2/ 156)
[16]() الكشاف: (54/2)
[17]() ينظر: الكشاف:(4/ 662)
[18]() المصدر السابق :(585/1].
[19]() ينظر : المصدر نفسه: (1/ 621).

المطلب الثالث : منهج الإمام الرازي-رحمه الله- في الرؤية

اهتم الإمام الرازي –رحمه الله- بمسألة رؤية الله -تعالى- وتحدث عنها في أغلب كتبه، فهو يثبت رؤية الله تعالى، ولا يكتفي بذكر رأيه لكننا نجده يذكر آراء المجوزين للرؤية والمانعين لها، مع ذكر أدلتهم ومناقشتها، فالرازي يثبت رؤية الله –تعالى- شأنَّه في ذلك شأن أصحابه الأشاعرة، لكن هذه الرؤية منزهة عن الجهة والكيف، فهو يقول: أنَّ هذه الرؤية المنزهة عن الكيفية مما لا يقول به أحد إلاَّ أصحابنا[20].

أولاً: ذكره لأدلة القائلين بجواز الرؤية: يذكر الإمام الرازي –رحمه الله- الأدلة العقلية والسمعية التي احتج بها جمهور الأشاعرة لإثبات الرؤية ومنها:

أ- الدليل العقلي: ويبدأ بذكر الدليل العقلي الأول وهو دليل الوجود، فيشرحه موضحا طريقة استدلال الأشاعرة به، إذ يرى جمهور الأشاعرة أنَّ العلة في الرؤية في الوجود، وأن الله تعالى موجود، فوجب القول بصحة الرؤية[21]، ويمكن صياغة هذا الدليل على النحو الآتي: الله موجود وكل موجود تصح رؤيته، إذن الله تعالى تصح رؤيته. وهذا الدليل مبني على قاعدة قياس الغائب على الشاهد، فالشاهد، يمكن أن يرى والسبب في رؤية الشاهد الوجود، والغائب موجود، وبناء على قياس الغائب على الشاهد، فتصح رؤيته، وطبعا هذا قياس مع الفارق، لأنَّ وجود الله تعالى مخالف لوجود غيره، فوجود الله تعالى عين ذاته، وذاته مخالفة لغيره، إذن فوجود الله مخالف لوجود غيره، لذا فلا يجوز أن نجعل علة صحة الرؤية هي الوجود، فلا يلزم من كون وجودنا علة صحة الرؤية، أن يكون نفس الأمر بالنسبة لله تعالى، لذلك فهذا القياس مرفوض[22].

وقد اعتمد الإمام الرازي-رحمه الله- على دليل الوجود في إثبات رؤية الله تعالى وذلك في كتبه المتقدمة مثل "الخمسون"[23]، شأنَّه في ذلك شأن من سبقه، لكن ما لبث أن بدأ يشعر بضعف هذا الدليل لما ترد عليه من الإشكالات التي عجز عن الإجابة عنها، مما جعله يصرح بالقول: (أنَّ الأدلة العقلية ليست قوية في هذه المسألة)[24]. ومع تصريحه بهذا القول فهو يذكره ضمن الأدلة على رؤية الله تعالى[25]، وفي النهاية حدد الإمام-رحمه الله- موقفه من هذا الدليل، إذ رفض الاعتماد عليه وأورد عليه الكثير من الاعتراضات، ويتضح موقفه هذا في "المحصل"[26] و"الأربعين"[27]، إذ يعلن فيهما ضعف هذا الدليل، ويذكر أنَّ جمهور الأصحاب عولوا على دليل الوجود في إثبات الرؤية فيقول: (أمَّا نحن فعاجزون عن تمشيه)[28]، وذكر اثني عشر اعتراضاً، ثم قال بأنَّه: (غير قادر على الأجوبة عنها، فمن أجاب عنها أمكنه أن يتمسك بهذا الدليل)[29].

أمَّا الاعتراضات التي أوردها الإمام الرازي-رحمه الله- على دليل الوجود فأكتفي بذكر أشهرها:

الأول: يرى الإمام الرازي –رحمه الله- ضعف دليل الأشاعرة على الوجود، لأنَّ الجواهر والأعراض مخلوقة فصحة المخلوقية حكم مشترك بينهما، وعلة خلقهما إما الحدوث أو الوجود، ولا يصح أن تكون العلة هي الحدوث لأنَّ الأشاعرة أبطلوا ذلك، فلا بُدَّ أنَّ تكون العلة هي الوجود، لكنَّ الله تعالى موجود، فوجب أن يصح كونه تعالي مخلوقا، وهذا باطل [30].

---

[20]_ ينظر: المحصل: للرازي، ص(441).
[21]_ ينظر: المعالم: للرازي:(ص:٦٠ – ٦١)، والمحصل: للرازي:(ص:٤٤٣).
[22]_ ينظر: المحصل: للرازي، (ص:٤٤٣)، والفرق الكلامية: للدكتور علي عبد الفتاح المغربي: (ص:٢٩٦).
[23]_ ينظر: الخمسين: للرازي(ص:56).
[24]_ نهاية العقول: للرازي، (141/٢)، ولقد سبق أن ذكر الشهرستاني أنَّ هناك الكثير من الإشكالات على دليل الوجود بقوله: "ولم تسكن النفس في جوابها كل السكون... فالأولى بنا أن نجعل الجواز أيضا مسألة سمعية وأقوى الأدلة السمعية فيها قصة موسى ٧"؛ نهاية الإقدام: للشهرستاني:(ص:128).
[25]_ ينظر: نهاية العقول: للرازي: (٢/ ١١٨- ١٣٩).
[26]_ ينظر: المحصل: للرازي، ص(٤٤٣ ـ ٤٤٦).
[27]_ ينظر: الأربعين: للرازي، (١/ ٢٦٨)، وما بعدها؛ وأيضاً يرفضه في كتابه: مناظرات جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف وغيرهما: للرازي، طبيعة حيدر آباد_الهند: ١٣٥٥ه، ص(8-9).
[28]_ الأربعين: للرازي، (١/ ٢٦٨) و(١/ ٢٦٩- ٢٧٧).
[29]_ المصدر نفسه.
[30]_ ينظر: المعالم: للرازي، ص(47)، وفخر الدين الرازي: للزركان، ص(٢٦٩).

الثاني: يذكر الإمام-رحمه الله- أيضا أننا ندرك باللمس الطويل والعريض، وندرك الحرارة والبرودة، وعليه فتكون صحة الملموسية حكم مشترك، فإذا ثبت أنَّ القوة اللامسة مدركة للجواهر والأعراض اطرد دليل الوجود بتمامه، فيلزم من ذلك أن تكون صحة اللمس هي الوجود، والله تعالى موجود فوجب أن يصح كونه ملموساً مذوقاً، وهذا غاية في البعد والبطلان[31].

الثالث: كيف يقال: أنَّ الوجود أمر مشترك فيه بين الواجب والممكن، والمعروف أنَّ وجود الشيء هو ذاته وحقيقته عند الأشعري، وعليه تكون ذات الشيء مشتركة بين الذوات كلها فكيف يقول: أنَّ الوجود وصف مشترك فيه[32]!؟.

وهناك الكثير من الاعتراضات التي وجهت إلى دليل الوجود من قبل الإمام الرازي-رحمه الله- [33]، ومن قبل المعتزلة أيضاً، ويلاحظ أنَّ الاعتراضات التي ذكرها الإمام على الدليل العقلي "الوجود" هي نفس اعتراضات المعتزلة[34]. وبعد أنَّ ذكر الإمام-رحمه الله- الاعتراضات الموجهة لدليل الوجود، قرر أنَّه لا طريق إلى إثبات مسألة الرؤية إلاَّ بالسمع المستفاد من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، فالدلائل السمعية دالة بشكل لا يدع مجالاً للشك بوقوع الرؤية في الآخرة، وأن جميع الشبهات التي أثيرت حول امتناعها باطلة، إذن فالإمام الرازي –رحمه الله- يعول في مسألة الرؤية على الدليل السمعي فقط، وهذا الموقف يحتاج إلى توقف، فالمعروف عن الرازي أنَّه يجمع في الاستدلال على أغلب القضايا الكلامية بين دليل العقل ودليل النقل، إلاَّ أنَّنا نجده في هذه المسألة يرفض دلالة العقل وينتقدها ويصرح بأن طريق إثبات الرؤية هو السمع فقط، وهذا المنهج يتفرد به الرازي –رحمه الله-[35]، وهو منهج قرآني سليم، ويسلم من كل الانتقادات، والشبه التي يثيرها ابن رشد ضد المتكلمين لأخذهم بقياس الغائب على الشاهد[36].

ب- الدليل السمعي: أمَّا الأدلة السمعية التي اعتمد عليها الإمام الرازي-رحمه الله- فهي كثيرة، فقد ذكر عشرة أدلة سمعية[37] بعضها سبقه الأشاعرة في الاستدلال عليها، وبعضها الآخر هي أضافة منه، ومن هذه الأدلة هي:

الأول: قوله تعالى:ُّ چ وجوه يومئذ ناظرة ()الى ربها ناضرة چ [القيامة: ٢٢ - ٢٣ ، ووجه الاستدلال: أنَّ النظر إما عبارة عن الرؤية، أو تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته، فإن كان الأول حصل المقصود أمَّا على المعنى الثاني، فيمتنع حمله على ظاهره لأنَّ ذلك يستلزم أن يكون المرئي في جهة والله تعالى منزه عن الجهة لذا وجب حمله على لازمه وهو الرؤية، لأنَّ لوازم تقليب الحدقة إلى سمت معين جهة المرئي حصول الرؤية، فإطلاق اسم السبب لإرادة المسبب جائز، وبذلك تكون الرؤية جائزة؛ ولقد ذهب البعض إلى القول: أنَّ الكلام فيه إضمار، والتقدير هو إلى ثواب ربها ناظرة، وبالطبع يرفض الرازي-رحمه الله- هذا الرأي، فالقول بالإضمار خطأ؛ لأنَّه زائد من غير حاجة إليه وما دام كذلك فلا يجوز القول بالإضمار[38].

الثاني: قوله تعالى:[الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] [يونس: ٢٦ ، وجه الاستدلال: هنا الزيادة هي رؤية الله تعالى[39]، وهذا التفسير منقول عن الرسول ﷺ إذ قال: « الزيادة هي النظر إلى الله تعالى »[40].

---

[31]()_ ينظر: المعالم: للرازي، ص(47)، والأربعين: (١/ ٢٧٥).
[32]()_ الأربعين: للرازي،(٢٧٤/١)، وفخر الدين الرازي، للزركان، ص (٢٦٩).
[33]()_ ينظر: الأربعين: للرازي، (٢٦٩/١- ٢٧٧)، ونهاية العقول: للرازي، (١١٨/٢)، وما بعدها.
[34]()_ ينظر: فخر الدين الرازي: فتح الله خليف، ص(٩٢-٩٧)، والأربعين: للرازي، (٢٦٩/١- ٢٧٧).
[35]()_ ومن الجدير بالذكر أنَّ أبا الحسن الطبري قد سبق الرازي في التعويل على الأدلة السمعية لإثبات رؤية الله تعالى؛ كتاب تأويل الآيات المشكلة لأبي الحسن الطبري: أ/ عبد الحميد أحمد عبد الحميد محمد الغمري، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم: ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م ص(87-93).
[36]()_ ينظر: فخر الدين الرازي منهجه وآراؤه في المسائل الكلامية: د/ إبراهيم محمد، ص(١٦٩).
[37]()_ ينظر: المعالم: للرازي، ص(٤٧- 49)، والتفسير الكبير: للرازي، (13/ 103).
[38]()_ ينظر: التفسير الكبير: للرازي، (103/13)، والمعالم: للرازي، ص(47).
[39]()_ ينظر: التفسير الكبير: للرازي، (103/13)، والمعالم: للرازي، ص(47).
[40]()_ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، (104/11)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (330/٨)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير، (٤١٥/٢)، وقد روي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ وأخرجه مسلم في صحيحه: (163/1)،

الثالث: استدل الرازي-رحمه الله- بالآيات الوارد فيها لقاء الله تعالى، نحو قوله تعالى: [إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا][الكهف: 10] وقوله تعالى:[الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون] [البقرة:46] ، وقوله أيضا: [وقالوا إذا ضللنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون][السجدة:10]، وقوله:[تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرًا كريمًا] [الاحزاب:44 وقوله تعالى: [أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا] [الكهف[105] ، ووجه الاستدلال هو تفسير اللقاء المذكور في الآيات بالرؤية، واللقاء عبارة عن الوصول، لكن هذا المعنى محال في حق الله تعالى، إلاَّ أنَّ من رأى شيئا فكان بصره لقيه ووصل إليه فوجب حمل اللفظ عليه[41].

الرابع: واستدل الرازي-رحمه الله- بقول رسول الله ﷺ: « سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»[42] وهذا دليل على جواز الرؤية، والمقصود من قوله تعالى: كما ترون القمر، أي تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح، وليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي[43]

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. تعرفنا من خلال بحثنا هذا على مسألة رؤية الله-عز وجل- وهي مسألة عقدية خلافية بين علماء العقيدة الإسلامية الامامين الزمخشري والرازي- رحمهما الله- توصلنا من خلال البحث الى النتائج الآتية:

١- ان للرؤية تعريفات عدة ومن ضمنها كما عرفها الجرجاني-رحمه الله-:
(المشاهدة بالبصر إذ كان في الدنيا والآخرة).

٢- ينفي الامام الزمخشري-رحمه الله- حوار رؤية الله- تعالى- بالأبصار في الآخرة ونفيه الرؤية نفي استحالة لأنه والمعتزلة يقولون: إننا نرى الله بقلوبنا بمعنى نعلمه بقلوبنا لأن رؤية الله –تعالى- بالقلب لا توجب الجسمية في المرئي.

٣- استدل على نفي رؤية الله-تعالى-يوم القيامة بمثل قوله تعالى: چ قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني چ

٤- يثبت الرازي-رحمه الله- رؤية الله –تعالى- شأنَّه في ذلك شأن أصحابه الأشاعرة.

٥- استدل الرازي-رحمه الله- بأدلة نقلية وعقلية لاثبات رؤيته-تعالى-

المصادر

١- الأعلام ، للزركلي
٢- الأربعين في أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606 هـ)،تقديم وتحقيق و تعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا.
٣- البدر الطالع: لمحمد الشوكاني: دار المعرفة_ بيروت
٤- التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)
المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت -لبنان
ط:11403هـ -1983م.
٥- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2 1384هـ - 1964م.

كتاب الإيمان- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: (163/1)، برقم(181)، فعن صهيب- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار، قال: فيكشف عن الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ، ثم تلا هذه الآية {للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ}؛ اللهم اجعلنا منهم.

(41) ينظر: التفسير الكبير (13/ 103)، والمعالم: للرازي، ص(48).

42()_ سبق تخريجه: ص (82).

43()_ ينظر: التفسير الكبير: للرازي، (١٣/ 103).

٦- جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط:1، 1420 هـ - 2000 م.
٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط:3- 1407 هـ
٨- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين العيدروس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1405ه.
٩- كتاب تأويل الآيات المشكلة لأبي الحسن الطبري: أ/ عبد الحميد أحمد عبد الحميد محمد الغمري، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم:١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.
١٠- شرح العقائد العضدية: لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، مع حاشية الكلنبوي، وبهامشه حاشية المرجاني، وحاشية الخلخالي: دار سعادت، مَطبَعة عُثمانيَّة: 1316ه.
١١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت،ط:3 - 1414 هـ.
١٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.